

نظر حديثا

مائة سنة من الحياة السويسرية في القاهرة^(١)

ويمتلك المصري الذي يطلع عليه شعور بالتقدير مختلط بنوع من الأسف . وهذا الأسف لا يرجع إلى أن هذه الجبالية النشيطة الوثابة قد أفلحت وآثرت وأثمرت ، ولكنه أسف على أننا ، نحن أبناء مصر ، لم نهند بعد إلى إخراج سجل مثل هذا الذي أخرجه السويسريون عما قام به أجدادنا وآباؤنا ، وعما قمنا به نحن أنفسنا من أعمال مجيدة في سبيل تحقيق نهضتنا الشاملة لمختلف نواحي الحياة ، مادية وفكرية . جميل أن نعرف ما يقوم به الأجانب في مصر ، وأجمل منه أن نعرفهم ما تقوم نحن به سواء بمفردنا أو بالتعاون معهم ، وأن نرسم لهم صورة واضحة براقة لمجهوداتنا الشمره .

وقد لا يتسم المجال هنا لايضاح ما يحويه الكتاب الذهبي السويسري من أبواب وفصول ، فهو يحى دائرة معارف « إقليمية » ، إن صح لى أن أختلس هذا التعبير لحصر ما تشعب في هذا الكتاب من مقالات وأبواب .

أخرج الأستاذ فيستر ، مدرس اللغة الفرنسية بجامعة فاروق الأول ، كتاباً ذهبياً بمناسبة مرور عشرين سنة على ظهور جريدته السويسرية التى يصدرها فى الاسكندرية لمواطنيه فى مصر والشرق الأدنى *Journal Suisse d'Egypte et du Proche-Orient*. وهذا الكتاب الضخم ، الذى يحوى أكثر من ثلاثمائة صفحة مصورة من الحجم الكبير ، يعبر قبل كل شئ عن مظاهر السعادة والوداعة التى أسبغها السويسريون على حياتهم فى مصر ، وعلى مظاهر الوئام والتعاون التى طبعوا بها علاقاتهم ، سواء فيما بينهم أو بينهم وبين المصريين .

والكتاب سجل للنشاط الفائق الذى قام به رجال هذه الجبالية الأجنبية فى القاهرة منذ مائة سنة فى مختلف نواحي الحياة المصرية ، صناعية وزراعية وتجارية ، واجتماعية وثقافية ، سجل لا يملك المتصفح لأبوابه إلا أن يرمقها بالدهشة والاعجاب ،

نقرا في مقدمتها قصة الحياة الرسمية السويسرية وتاريخ العلاقات السياسية التي ربطت سويسرا بمصر ، وفي أبواب أخرى أبان لنا السيوفيشتر أطوار معاهد التعليم والرياضة والفنون والدين والصحة والسياحة التي أنشأها أفراد هذه الجالية وجمعياتهم في القاهرة . ونمر في أبواب أخرى بمؤسسات شركاتهم الصناعية والمالية والزراعية ، وبغير ذلك مما يزداد وضوحاً بالأرقام والصور والرسوم البيانية .

وفي الكتاب فصل كبير عن حياة عظماء الرجال الذين صرفوا شطراً كبيراً من حياتهم في مصر لخدمة العلم والأدب والفن ، من بينهم رحالون جاءوا مصر واستوطنوها . ولعل يوحنا بوكارت هو أكثرهم شهرة وأشدهم مغامرة . وقصته لا شك جديرة بالنشر ، مثيرة للعواطف ، وهو ذلك الفرنجي المغم ، والمسيحي المسلم ، والأديب المستشرق الذي اختطفه الموت في ريعان شبابه ، والذي ما زال قبره قائماً بين مقابر المسلمين ، تطل عليه مآذن القاهرة ، ويقرأ على شاهده

« هذا قبر الشيخ الحاج إبراهيم المهدي ابن عبد الله بوكارت اللوزاني » .

ومن عظماء الرجال هؤلاء ، علماء في الطبيعة وفي علم طبقات الأرض ، وأطباء وقضاة وأساتذة ، ومستشرقون ، يكفيننا أن نذكر منهم إدوارد نافيل E. Naville وما كس فان برشم Max Van Berchem . أما الأول فقد عكف على دراسة التاريخ المصري القديم ، وتفرغ للبحث عن حلقاته والكشف عن آثاره . وأما الثاني فتصدى للدراسات العربية ، وشهرة بحوثه في اللغة وفي التاريخ وفي الآثار الإسلامية أوسع من أن يشار إليها في مثل هذا العرض الوجيز .

يخيل إلى بعد أن قرأت كتاب « المائة سنة من الحياة السويسرية في القاهرة » أنني أقرأ في الوقت نفسه صفحات مجيدة من الحياة المصرية ، هذه الحياة التي اتسعت آفاقها فاجتذبت في كل ناحية من نواحيها رجالاً غرباء ، فطوتهم تحت كنفها وغرستهم بين زرعها ، فباتوا وأصبحوا من خيرة أبنائها .

أحمد فكري

تراجم اسلامية : شرقية وأثر لسيب الاستاذ محمد عبد الله عنان (دار المعارف — القاهرة)

شفاه القوم وإن لم يعرف على التحقيق أولئك الذين تتردد هذه الأسماء على شفاههم ماذا كان شأن أصحاب هذه الأسماء ومتى ابتدأت حياتهم وأين كانوا وما أحدثوا في التاريخ أو أحدث بهم التاريخ ! فليس كل فضل الأستاذ عنان أنه يكشف هذه الصور وينشر هذه التراجم ، ولكنه إلى ذلك يضع هذه الأسماء الدائرة على الأفواه مسمياتها ، وهو جهد مشكور لمكافئة « الأسماء التاريخية » في هذه الأمة التي تطلب المجد بغير أسبابه !

بلى ، فإن على الشفاه أسماء هرون لرشيد ، وست الملك ، وشجرة الدر ، وصقر قریش ، وعبد الرحمن الناصر وما شئت من أسماء بلا مسميات ولا معان ؛ يباهى بها من يباهى ولعله أن يذكرها في مقام الاحتجاج مفاخراً بأعجاد الماضي فاذا سألته البيان عىً واقطعت حجته ، وفي مثل هذا الكتاب الحجة الموصولة والبيان الذي ينشده .

على أننا نغمط الأستاذ المؤلف حقّه إن تركنا القارىء يظن أن كل جهده في مثل هذا الكتاب هو « اكتشاف »

احتض الأستاذ محمد عبد الله عنان منذ بعيد بالغوص في موسوعات التاريخ الاسلامى لاصطياد لآلئه وجلالها على أعين القراء في إطار بديع من أسلوبه ومن فنه ، ليقرب إلى هؤلاء القراء سبيل البحث والدرس ويكشف لهم من صور ذلك التاريخ لوحات رائعة لعلها لو لم يجهده الأستاذ عنان لكشفها ونفض غبار التاريخ عنها كانت حتى اليوم خبيثة تحت الركام لا تنفذ إليها العين ولا تخلص لها النفس . وقد نشر الأستاذ — عنان وأذاع طائفة من هذه الصور لطائفة من حوادث التاريخ الاسلامى ورجاله أو نساءه كأنه بما جلاها وكشف عنها قد أنشرها من موت ووردها إلى الحياة .

وهذه المجموعة التي تنشرها له اليوم دار المعارف بالقاهرة تصور حلقة من هذا الجهد المتصل الذي يبذله الأستاذ عنان لازاحة الأقباض المتركة عن أعجد صور البطولة في التاريخ العربى والاسلامى ؛ وقد ترجم فيها ثمانية عشر من أعلام هذا التاريخ في الشرق وفى الأندلس ، بين رجال ونساء لا تزال أسماؤهم على مر القرون تتردد على

الصورة وجلأؤها في إطارها ، فانه مطلوب يسير على كل من يرصد له جهده ولكن ثمة التحقيق والبحث والتقيب والدرس والرجوع إلى المصادر المختلفة في كتب الشرق والغرب ، المطبوع منها والمخطوط ، للنقد والموازنة والاستنباط واستخلاص الحق من الباطل واستيلاد الصواب من الخطأ ؛ وهو جهد لا يقدر عليه ولا تنهأ أسبابه إلا للقليل من أهل التحقيق والرأى والاطلاع المنبسط العميق . وهو الجهد الذي يبذله الأستاذ عنان لوجه العلم ليقدم لقرائه مثل هذا الكتاب .

الأساس في تعليم القراءة للأستاذين ابراهيم أنيس و ابراهيم الشربيني
(مكتبة الحيزة)

روضة الطفل ، دار المعارف ، بمعاونة الأساتذة أمينة السعيد ويوسف مراد وسيد قطب .

قصص المدرسة للأستاذين أمين دويدار ومحمود زهران (مكتبة نهضة مصر)

أيقنضيني المقام أن أقدم المذرة لقرائي قبل أن آخذ في الحديث إليهم عن هذه الكتب التي أخرجتها المطبعة المصرية في هذه الأيام للصغار من أبنائهم وبناتهم لا للكبار من قراء هذه الصحيفة الخاصة بالكبار ؟

قد يكون من حق القراء أن أعتذر إليهم قبل أن آخذ في هذا الحديث ؛ لا من أنني أعرض عليهم هذه الكتب الطفلية وكانوا ينتظرون ألا أعرض عليهم في هذا المكان غير ما يعنيه من كتب الكبار ، بل من أنني لم أعرض عليهم قبل اليوم مثل هذه الكتب الطفلية وكان من حقهم على — أو على المؤلفين

وأصحاب الأفلام — ومن حق أبنائهم وبناتهم كذلك أن أعرض عليهم كل ما تخرجه المطبعة العربية من كتب الصغار ؛ أليس الطفل — كما يقولون هو أبا الرجل وأمه ؟ فمن أين نتنظر أن يكون في العربية غدا جيل من القراء والقارئات يلتمسون فيما يقرءون منفعة ولذة إذا لم نعود أطفالنا منذ اليوم أن يقرءوا وأن يلتمسوا في القراءة منفعة ولذة ؟

إن الصيحات لتتوالى من كل جانب بالشكوى من قلة إقبال متعلمينا على القراءة ، وإن المعنيين بشئون الأدب والتربية ومستقبل الثقافة العربية

أبيه وأمه ، لأنه في هذه السن أفرغ وقتاً وأقوى رغبة في المعرفة ولأن أحب شيء إليه أن يقرأ ، وأن يطلع ، وأن يحاول الوصول إلى أسباب المعرفة وحده . تلك حقيقة يعرفها كل معلم وكل أب ؛ فلو أننا أخذنا بالقياس لكان علينا أن نقدم إلى الطفل من الكتب أكثر مما تقدم إلى الآباء والأمهات قبل أن نزعج أن بين أيدي أطفالنا ما يقرأون ! وإذن فنحن لم تقدم حتى اليوم للطفل ما يقرأه ، لأن هذا القليل النادر مما أخرجته المطبعة العربية من أدب الأطفال ليس شيئاً — من حيث الكم على الأقل — إلى ما ينبغي أن نقدم إليه ؛ وإذن فإن من حق أن أغتبط ، أنا الأب القارئ ، حين تقدم إلى المطبعة كتاباً أستطيع أن أدفعه إلى ابنتي ، أو إلى ابني ، ليقرأه في ساعة من ساعات فراغه الطويلة ؛ وإذن فليس من واجبي أن أعذر إلى الكبار من قراء هذه المجلة من أنني أعرض عليهم اليوم هذه الكتب الطفلية ؛ فقد كان الأمثل أن أعذر ، أو أن يعتذر المؤلفون وأرباب الأقلام ، لأنهم لا يتيحون لثلى أن يعرض على قرائه في كل عدد من أعداد هذه المجلة كتاباً أو طائفة من كتب الأطفال ؛ لأن مؤلفينا وأرباب الأقلام فينا لا يعترفون بما

ليشفقون من سوء المصير لقلّة هذا الإقبال على القراءة ولا يكادون يلمسون أسبابه ؛ أما أنا فأزعم أنني قد عرفت السبب والنتيجة ؛ فما قل إقبال متعلمينا على القراءة إلا لأنهم لم يعودوها منذ الطفولة ، ولو قد عودهم معلمهم ومعلماتهم ، أو آبائهم وأمهاتهم ، أن يقرأوا منذ الطفولة ، لوجدوا لذة القراءة فتعودوها فالتمسوا لذتهم منها كباراً كما كانوا يلتمسونها صغاراً ؛ وإذن فمن هنا كان أول النقص في التربية ؛ ولكن ماذا يقرأ أطفالنا ؟ ماذا نقدم إليهم نحن المعلمين والمعلمات أو الآباء والأمهات من فنون المقروء لنغريهم بما فيه من المتاع واللذة على تعود القراءة ؟ هذا هو السؤال الذي لا أكاد أجد جوابه ؛ فما أظنني أكون غالباً في القول إن زعمت أن المطبعة العربية ، أو أن المؤلفين العرب ، لم يقدموا للطفل حتى اليوم شيئاً ذا بال يستطيع أن يضمه إلى مكتبته الصغيرة ليقول مباهياً إن لي كتاباً أدخلو إليه ساعة من النهار كما دخلو أبي إلى كتابه ! بلى ، هناك محاولات في أدب الطفل العربي قد أصابت خطأ من التوفيق ، ولكن ذلك ليس شيئاً بالقياس إلى ما نريد . إن الطفل في أول مراحل التعليم أشربه إلى القراءة من

عليهم من حق هؤلاء الأطفال ولا يزالون مع ذلك يحارون بالشكوى من قلة إقبال الكبار على القراءة ! والآن ما هذه الكتب التي أسلفت أسماءها في صدر هذه الكلمة ؟ أما أولها « الأساس في تعليم القراءة » فكتاب جديد في التهجي - وكتب التهجي كثيرة في أيدي التلاميذ والمعلمين - ولكن هذا كتاب له مناج ؛ فقد استن فيه المؤلفان سنة جديدة بريانها . أسرع بالطفل إلى التعلم ، بعد تجربة طويلة - كما يقولان - على التلايد الأجانب في كلية فيكتوريا ؛ وقد أتاحت لها هذه التجربة أن يضعاً أساساً أو منهاجاً بسيطاً بإيجاز في المقدمة وجعلها هذا الكتاب تطبيقاً عليه .

وأما الثاني « روضة الطفل » فسلسلة من القصص لطفلية الطريقة مفتنة مصورة ملونة أخرجت منها دار المعارف حلقتين ، إحداهما قصة « أرنبو والكنز » ، والثانية قصة

« كتكت المدهش » ، ووعدت باخراج غيرهما ؛ وقد دفعت الكتابين إلى ابنتي - وهي طفلة دون السادسة ولم تزل في الفرقة الثانية بالروضة - فقرأتها فيا دون الساعة وجاءت تقصهما على وتطلب المزيد . . .

وأما الكتاب الثالث « قصص المدرسة » فمجموعة من الأقاصيص الصغيرة للأطفال في المدرسة الابتدائية أنشأها مؤلفها وفاء بحاجة تلاميذ المدرسة الابتدائية إلى هذا النوع من الحكايات ، فجاءت بأسلوبها وفها وصورها وافية بالغرض إلى الحد الذي حمل وزارة المعارف على تقريرها لتلاميذ وتلميذات السنة الأولى بالمدارس الابتدائية .

ليت أدباءنا ومؤلفينا يعرفون ما عليهم من حق لأطفالنا الصغار فيفرضها كل منهم ضريبة على نفسه أن يقدم في كل عام كتاباً للصغار إلى جانب الكتب الكثيرة التي تؤلف للكبار فلا يقرؤها الكبار ولا الصغار !

محمد سعيد العريانه